محاضرات

الرسالة

في المواد الشرعية

محاضرات

الخطيب

في المواد الشرعية

مادة

الحديث

الصف

الثاني

الثانوي

رؤية متميزة يقدمها

أ/ محمد كمال أ/ عمرو الخطيب

مراجعة الحديث للصف الثانى الثانوي

◄ التعريف براوى الحديث هو أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه وقد دعا له النبي ﷺ بالحكمة والتفقه في الدين ، روى ١٦٦٠ حديثاً ، مات سنة ٦٨هـ بالطائف

◄ معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب الأموى ، أبو عبد الرحمن ، أسلم زمن الفتح ، له مائة وثلاثون حديثاً ، وكان حليماً كريماً سائساً عاقلاً خليفاً للإمارة ، كامل السؤدد ، ذا دهاء ورأى ، توفي رضى الله عنه في رجب سنة ٦٠ هـ ، وله ثمان وسبعون سنة .

◄ هو جرير بن عبد الله البجلى ، وفد على النبي ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة ، وحج حجة الوداع وشهد فتح المدائن في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ، وكان لجماله يلقب بيوسف هذه الأمة ، وقد روى مائة حديث ، مات سنة ٥١ه .

◄ عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصارى أبو الوليد شهد بيعة العقبة الأولى والثانية وشهد بدراً ، وأحد النقباء له (١٨١) حديثاً وكان ممن جمع القرآن على عهد النبى قاله محمد بن كعب وبعثه عمر إلى الشام ليعلم الناس القرآن والعلم فمات بفلسطين سنة ٣٤

◄ شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصارى ، أبو يعلى المدنى ابن أخى حسان بن ثابت ، له خمسون حديثاً ، قال عبادة بن الصامت : شداد من الذين أوتو العلم والحلم . مات سنة ثمان وخمسين ببيت المقدس .

الحيث السابع عشر (فضل الصدق)

	إن الصدق	الصدق : يطلق على صدق اللسان ، ومعناه : مطابقة الخبر للواقع ويطلق على صدق النية ، ومعناه : الاخلاص في الأقوال ، والأفعال
٢	يهدى	يوصل ، من الهداية وهى : الدلالة الموصلة إلى البغية .
٣	البر	هو : ما يوصل إلى الخيرات كلها .
٤	وإن الرجل ليصدق	أى : في أخباره ، وفي سره وعلانيته ، ويتكرر ذلك منه
٥	صديقاً	أى : عظيم الصدق .
٦	وإن الكذب	" أى : الكذب في الأخبار ، أو في النية .
٧	الفجور	ضد البر
٨	وإن الرجل ليكذب	أى : ويتكرر ذلك منه .
٩	حتى يكتب عند الله كذاباً	أى : يحكم عليه بذلك .

الحيث الثامن عشر (اغتنام الوقت)

١	نعمتان	تثنية نعمة ، والمراد بها هنا : الحسنة ، أو المنفعة المفعولة على وجه الإحسان للغير .
٢	مغبون	في الغبن ضبطان : الأول : غَبْن بفتح المعجمة وسكون الموحدة ، ومعناه : النقص في البيع والثانى : الغَبَن بتحريكهما ، ومعناه : الضعف في الرأى
٣	الصحة	العافية في البدن
٤	الفراغ	من الشواغل بالمعاش ، المانع له عن العبادة .

الحيث التاسع عشر (حفظ اللسان)

١	إن العبد ليتكلم بالكلمة	أى بالكلام المفهم المفيد .
٢	من رضوان الله	أى مما يرضى الله .
٣	لا يلقى لها بالاً	يلقى أى لا يلقى للكلمة قلباً ، والمعنى : لا يتأملها بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها والمراد أنه يتكلم بها على غفلة من غير تثبتٍ ولا تأمل
٤	يرفعه الله بها درجات	يرفع الله له بها درجات في نسخة يرفعه الله بها درجات
٥	من سخط الله	أى : مما لا يرضى به الله تعالى .
٦	يهوى	بفتح الياء ، وسكون الهاء ، وكسر الواو أى ينزل فيها ساقطاً

الحيث العشرون (فضل التفقة في الدين)

١	سمعت النبى ﷺ يقول	سمعت كلامه حال كونه يقول .
٢	من يرد الله	بضم الياء وكسر الراء من الإرادة وهى صفة تخصيص أحد طرفي الممكن
٣	به خيراً	من يرد به جميع الخيرات ، أو خيراً عظيماً .
٤	يفقهه في الدين	أى يفقهه والفقه لغة الفهم والمراد به كل فقه في علوم الدين
٥	وإنما أنا قاسم	أقسم بينكم ما أوحى إلى مما أمرت بتبليغه ولا أخص به بعضاً دون بعض
٦	والله ﷻ يعطى	كل واحد منكم من الفهم على قدر ما تعلقت به إرادته تعالى
٧	على أمر الله	على الدين الحق ، أو التكاليف الشرعية .
٨	حتى ياتى أمر الله	المراد بأمر الله : يوم القيامة ، أو بلاء الله تعالى ، والمراد ببلاء الله : فتنة الدجال .

الحيث الواحد والعشرون (الامر بالتيسير والنهى عن التعسير)

١	يسروا	أمر من التيسير نقيض التعسير .
٢	ولا تعسروا	أمر من عسر تعسيراً ، وهو التشديد .
٣	وبشروا	أمر من البشارة بمعنى التبشير ، وهو الإخبار بالخير بخلاف النذارة .
٤	ولا تنفروا	أمر بعدم التنفير أى بشروا الناس أو المؤمنين بفضل الله وثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته ولا تنفروهم بذكر التخويف وانواع الوعيد

الحيث الثاني والعشرون (خطورة الافتاء بغير علم)

١	لا يقبض العلم انتزاعاً	أى بمحوه من صدورهم والمقصود بالعلم هنا : العلم الشرعى
٢	يقبض العلماء	أى أرواحهم ، والمراد بهم العلماء المعرضون للفتوى ، الذين يلجأ الناس إليهم ؛ ليستفتوهم في أمور دينهم .
٣	حتى إذا لم يبق عالماً	من الإبقاء ، أى : حتى إذ لم يبق الله تعالى عالماً ، وفي نسخة : " يبق " بفتح حرف المضارعة من البقاء .
٤	رءوساً	جمع رئيس . فسئلوا أى : سألهم السائل .
٥	فضلوا	من الضلال أى : انحرفوا في أنفسهم .
٦	وأضلوا	أضلوا السائلين عن طريق الصواب .

الحيث الثالث والعشرون (حرمة الكذب على رسول الله ﷺ)

١	ولو آية	الآية في اللغة : تطلق على المعجزة ، وعلى العلامة ، والعبرة ، والآية من القرآن معروفة ، والمراد بالآية : هنا عموم ما ورد عنه من جزئيات الشريعة
٢	وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج	أى : عما وقع لهم من الأعاجيب ، وإن استحال مثلها في هذه الأمة كنزول النار من السماء لأكل القربان مما لا تعلمون كذبه
٣	ولا حرج	أى لا ضيق عليكم .
٤	فليتبوأ مقعده	يقال : تبوأ المكان ، إذا اتخذه مقراً ، والمقعد مكان القعود ، والمعنى : فليتخذ قعوده وإقامته يوم القيامة مكاناً في النار .

الحيث الرابع والعشرون (النهي عن ايذاء المسلم)

١	في حجة الوداع	عند جمرة العقبة ، واجتماع الناس للرمى وغيره .
٢	استنصت الناس	السين والتاء للطلب ، ومعناه طلب السكوت والإنصات .
٣	لا ترجعوا	أى : لا تصيروا .
٤	بعدى كفاراً	بعد موقفى هذا ، أو بعد موتى كفاراً .

الحيث الخامس والعشرون (حرمة الكذب على رسول الله ﷺ)

١	أفرح	أرضى بالتوبة ، وأقبل لها ." بتوبة عبده " : أى : برجوعه
٢	نزل منزلاً	مكاناً ، وفي رواية :" نزل بدويةٍ ، أى : مكان مجدب موحش
٣	وبه مهلكة	يهلك ساكنها ، أو من حصل فيها وفي بعض النسخ : بضم الميم وكسر اللام أى تهلك هى من حصل بها وذلك لفقدان الطعام والشراب ، مع بعد المسافة .
٤	وقد ذهبت راحلته	شردت فسعى في طلبها ، والبحث عنها .
٥	فإذا راحلته عنده	أى : بجواره ، وعليها طعامه وشرابه .

الحيث السادس والعشرون (حرمة الكذب على رسول الله ﷺ)

١	عصابة	بين ١٠ إلى ٤٠ وكان عدد المبايعين ١٢ رجلاً من بينهم عبادة
٢	بايعونى	عاقدونى وعاهدونى .
٣	على أن لا تشركوا بالله شيئاً	على ترك الإشراك المستلزم للتوحيد .
٤	ببهتان	كذب يبهت سامعه أى يدهشه لفظاعته مثل الرمى بالزنا والفضيحة والعار
٥	تفترونه	من الافتراء ، أى : تختلقونه .
٦	بين أيديكم وأرجلكم	من قبل أنفسكم . ويحتمل أن يكون المراد بما بين الأيدى والأرجل القلب ؛ لأنه الذى يترجم عنه اللسان ؛ فلذا نسب إليه الافتراء .
٧	ولا تعصوا	لا تعصونى ، ولا تعصوا أحداً ممن ولى عليكم بعدى .
٨	في معروفٍ	هو ما عرف من الشارع حسنه أمراً ونهياً .
٩	فمن وفى	بالتخفيف ، وفي رواية : " وفى " ، بالتشديد ، أى : ثبت على العهد .

١	فأجره على الله	فضلاً ووعداً ، لا وجوباً عليه .
١	من أصاب من ذلك شيئاً	غير الشرك ؛
٢	فعوقب في الدنيا	بأن أقيم عليه الحد .
٣	إن شاء عفا عنه	إما عن الكل ، أو البعض بفضله .
٤	وإن شاء عاقبه	بعدله .

الحيث السابع والعشرون (حرمة الكذب على رسول الله ﷺ)

١	مر	اجتاز .
٢	يعظ	من الوعظ وهو النصح والترغيب والتخويف والتذكير والمعنى يزجره ويعاقبه في شأن الحياء
٣	أخاه	أى في النسب . وقيل : في الدين . ولم يعرف اسم هذا الواعظ وأخيه
٤	في الحياء	أى : في شأن الحياء ، والحياء : هو تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يعاب به ، أو يذم عليه ، والمعنى : أنه كان ينهاه عن الحياء ، ويعاتبه عليه ، ويزجره عن كثرته
٥	دعه	اتركه على حيائه .
٦	الحياء من الإيمان	أى أثر من آثاره ، أو شعبة من شعبه .

الحيث الثامن والعشرون (فضل العلم والعمل)

١	مثل	يراد به الصفة العجيبة . الهدى : هو الدلالة الموصلة للقصد
٢	والعلم	هو المدلول ، وهو صفة توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض ، والمراد به هنا : الأحكام الشرعية
٣	الغيث	هو المطر الذى يأتى عند شدة الاحتياج إليه .
٤	نقية	أى طائفة طيبة . قبلت الماء : من القبول .
٥	الكلأ	النبات رطباً كان أو يابساً والعشب : النبات الرطب
٦	أجادب	من الجدب ، وهو القحط ، والأرض الجدية : هى التى لم تمطر والمراد هنا الأرض التى لا تشرب ماء ، ولا تنبت
٧	قيعان	جمع قاع ، وهى أرض مستوية ملساء ، أو الأرض السبخة .
٨	فذلك	أى ما ذكر من الأقسام الثلاثة .
٩	فقه	صار الفقه له سجية ، أو صار فقيهاً .
١	فعلم وعلم	أى فعلم ما جئت به ، وعلم غيره من الناس .
١	ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به	أى لم يقبله قبولاً تاماً ، ويحتمل أنه إشارة إلى من لم يدخل في الدين أصلاً ، بل بلغه فكفر به .

الحيث التاسع والعشرون (سيد الاستغفار)

١	سيد الاستغفار	أفضله فالمستغفر بالدعاء أكثر ثواباً عند الله من المستغفر بغيره
٢	الاستغفار	استفعال من الغفر وهو طلب غفران الذنوب والصيانة من آثارها
٣	وأنا على عهدك ووعدك	ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك وإخلاص الطاعة لك أبوء --- أعترف
٥	وأبوء لك بذنبى	أعترف به ، أو أرجع بذنبى فلا أستطيع صرفه عنى .
٦	فاغفر لى	المغفرة والغفران من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب
٧	موقناً بها	مخلصاً من قلبه ، مصدقاً بثوابها .

الحيث الثلاثون (من اداب الدعاء)

١	يستجاب لأحدكم	يجاب دعاء كل واحد منكم .
٢	ما لم يعجل	مالم يستعجل إجابة الدعاء يقول دعوت مراراً كثيرة فلم يستجب لى

المباحث العرابية

الحديث الـ ١٧	في الحديث مقابلة	بين الصدق ، والكذب ، وبين البر والفجور وبين الجنة والنار و هى من ألوان البديع المعين على إظهار المعنى فبضدها تتميز الأشياء
	حتى يكون صديقاً	صديقاً من أمثلة المبالغة والتنكير للتعظيم والتفخيم أى بلغ في الصدق إلى غايته حتى دخل في زمرة الصديقين واستحق ثوابهم
الحديث الـ ١٨	نعمتان	مبتدأ مرفوع بالألف ؛ لأنه مثنى .
	مغبون فيهما	مرجع الضمير يعود إلى النعمتين .
	كثير من الناس	كثير " مرفوع بالابتداء ، وخبره " مغبون " مقدماً . جملة مغبون فيهما كثير من الناس في محل رفع خبر نعمتان
	الصحة والفراغ	بالرفع أى : هما الصحة والفراغ .

الحديث الـ ١٩	من رضوان الله " و " من سخط الله	• كل منهما شبه جملة في محل نصب حال من " الكلمة " ، • أو صفة ؛ لأن (ألّ) جنسية أى : فيها معنى النكرة . • والجملة الفعلية " يرفعه الله بها درجات و يهوى بها في جهنم " إما حال من ضمير العبد المستكن في " ليتكلم " ، أو صفة لها بالاعتبارين المذكورين .
	لا يلقى لها بالاً "	مرجع الضمير في " لها " يعود على الكلمة .
الحديث الـ ٢٠	يقول	جملة حالية في محل نصب .
	خيراً	نكرة ؛ للتعميم ؛ لأن النكرة في سياق الشرط للعموم ، ويحتمل أن التنكير هنا للتعظيم .
	يفقهه	بسكون الهاء : جواب الشرط مجزوم ، • يقال : فقه الرجل بالكسر يفقه بالفتح فقها : إذا فهم • وفقه بالفتح : إذا سبق غيره إلى الفهم ، • وفقه بالضم : إذا صار الفقه له سجية وملكة .
	وإنما أنا قاسم	الواو عاطفة ، وقيل : الواو للحال من فاعل " يفقهه "
	قائمة	قائمة " : بالنصب خبر " تزال " .
	من خالفهم	من : اسم موصول ، أى الذى خالفهم
	حتى يأتى أمر الله	حتى " : غاية لقوله : " لن تزال " ، ويصح أن تكون غاية لقوله :" لا يضرهم من خالفهم " .
الـ ٢١	يسيروا " و " بشروا "	جناس وهو من الصور البلاغية .
	يسيروا " و " تعسروا	جناس تضاد ، وكذا بين " بشروا " و " تنفروا " .
الحديث الـ ٢٢	يقول	جملة حالية ، وكان ذلك في حجة الوداع .
	انتزاعاً	بالنصب ، مفعول مطلق .
	ولكن يقبض العلم بقبض العلماء	عبر بالمظهر في قوله : يقبض العلم في موضع المضمر لزيادة تعظيم العلم
	عالماً	مفعول به منصوب ، وفي النسخة الأخرى " يبق عالمُ " بالرفع على أنه فاعل وفي رواية مسلم " حتى إذا لم يترك عالماً "
	الناسُ	فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة
	جهالاً	فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة .
الحديث الـ ٢٣	بلغوا	مفعولا " بلغوا " محذوفان التقدير بلغوا من وراءكم شيئاً مما تسمعون منى
	ولو آية	خبر " كان " المحذوفة مع اسمها ، والتقدير : ولو كان المبلغ آية واحدة ، وهذا التعبير يشعر بالقلة
	فليتبوأ	اللام لام الأمر .
الحديث الـ ٢٤	كفاراً	منصوب ؛ لأنه خبر لـ " تراجعوا " بمعنى : تصيروا .
	يضرب بعضكم رقاب بعض	▪ برفع يضرب على الاستئناف بياناً بقوله : " لا ترجعوا " . ▪ أو حال من ضمير " تراجعوا " ، أى : لا ترجعوا بعدى كفاراً ضرب بعضكم رقاب بعض . ▪ أو صفة ، أى : لا ترجعوا بعدى كفاراً متصفين بهذه الصفة القبيحة ، وهى ضرب يعضكم رقاب بعض
٢٥	لله	بلام التأكيد المفتوحة .
الحديث الـ ٢٦	وحوله عصابة من أصحابه	مبتدأ مؤخر ، و " حوله " : خبر مقدم . جملة حالية .
	عصابة	مبتدأ مؤخر ، و " حوله " : خبر مقدم .
	من أصحابه	صفة لـ " عصابة " .
	بايعونى	من المبايعة ، وهى المعاهدة ، وسميت بذلك تشبيهاً بالمعاوضة المالية
	شيئاً	نكرة في سياق النهى فتقدم العموم كالنفى .
	ولا تسرقوا	حذف مفعوله ؛ ليفيد العموم ، والتقدير : لا تسرقوا شيئاً .
	بين أيديكم وأرجلكم	كنى باليد والرجل عن الذات لأن معظم الأفعال تقع بهما
	ومن أصاب من ذلك شيئاً	لفظ " شيئاً " : بالنصب مفعول " أصاب " الذى هو صلة الموصول المتضمن معنى الشرط . و " من " للتبعيض ، أى : " من بعض ذلك "
الحديث الـ ٢٧	من الأنصار	متعلق بمحذوف صفة لـ " رجل " ، و " أل " في " الأنصار " للعهد ، أى أنصار رسول الله ﷺ .
	وهو يعظ أخاه في الحياء	جملة حالية
	الحياء من الإيمان	من " : تبغيضية

الحديث الـ ٢٨	من الهدى والعلم	بالجر عطفاً على " الهدى " من عطف المدلول على الدليل ، ويحتمل أن يراد بالهدى العلم نفسه فيكون من عطف المرادف
	أصاب أرضاً	جملة حالية بتقدير : " قد " .
	والعشب	بالنصب عطف على " الكلأ " ، وهو من ذكر الخاص بعد العام
	الكثير	صفة للعشب .
	أجادب	جمع جدب على غير قياس ، أو جمع جديب من الجدب .
	لم يرفع بذلك رأساً	الباء بمعنى اللام ، أى لم يرفع رأسه ؛ لذلك كناية عن تكبره وعدم التفاته إليه من شدة كبره .
الحديث الـ ٢٩	سيد الاستغفار	استعير اسم " السيد " لهذا الدعاء الجامع لمعانى التوبة كلها لأن السيد اسم للرئيس المقدم الذى يعتمد إليه فى الحوائج ويرجع إليه فى الأمور .
	وأنا عبدك	يجوز أن تكون حالاً مؤكدة ، وأن تكون مقدرة ، أى وأنا عابد لك
الـ ٣٠	لأحدكم	مفرد مضاف يفيد العموم على الأصح .
	يقول	بيان لقوله " ما لم يعجل " .

الحيث السابع عشر (فضل الصدق)

- المقصود بالصدق فى الحديث : يطلق على : صدق اللسان ، وعلى صدق النية ،
- فأما صدق اللسان ، فهو : مطابقة الخبر للواقع ، وإن لم يطابق الاعتقاد على الراجح
- وأما صدق النية : فهو الإخلاص فى الأقوال والأفعال ، ابتغاء مرضاة الله عز وجل ،
- وأقله : استواء سريرته وعلانيته ، فلا يتكلم بشىء وفى باطنه ما يخالفه ، ولا يفعل شيئاً للغير مرضاة الله تعالى
- التوفيق بين هذا الحديث وبين أن حكم الله أزلى : ولا يتعارض قوله ﷺ :" حتى يكتب عند الله كذاباً " مع ما ثبت من أن حكم الله تعالى أزلى ؛ لأن معناه حتى يظهره الله للمخلوقين من الملأ الأعلى ، ويلقى ذلك فى قلوب أهل الأرض ، وعلى ألسنتهم ، ويكتبون اسمه مع أسمائهم ، فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم ، عن ابن مسعود رضى الله عنه :" لا يزال العبد يكذب ، وتنكت فى قلبه نكتة سوداء ، حتى يسود قلبه ، فيكتب عند الله من الكاذبين "

الحيث الثامن عشر (اغتنام الوقت)

- متى تكون الصحة والفراغ نعمتان ؟

إن الصحة ، والفراغ نعمتان من نعم الله تعالى إذا استعملهما المرء فى طاعة الله تعالى ، أما إذا لم يستعملهما فى ذلك فقد غبن صاحبهما فيهما ، أى : باعهما ببخس لا تحمد عاقبته ، أو ليس له فى ذلك رأى صحيح البتة . وقد يكون الإنسان صحيحاً ، ولا يكون متفرغاً للعبادة ؛ لاشتغاله بمتاع الدنيا ، وبالعكس ، فإذا اجتمعت الصحة والفراغ ، وقصر فى نيل الفضائل فذاك الغبن كل الغبن ؛ لأن الدنيا سوق الأرباح ، ومزرعة الآخرة ، وفيها التجارة التى يظهر ربحها فى الآخرة ، فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة ملاه فهو المغبوط الذى يتمنى الناس أن يكونوا مثله ومن استعملهما فى معصية الله فهو المغبون ؛ لأن الفراغ يعقبه الانشغال ، والصحة يعقبها السقم ، ولو لم يكون إلا الهرم والشيخوخة .

الحيث التاسع عشر (حفظ اللسان)

- أقسام الكلمة المفيدة قسم النبى ﷺ الكلمة المفيدة التى يتكلم بها العبد إلى قسمين

✓ القسم الأول : كلمة من رضوان الله تعالى : كأن يحصل بها رفع مظلمة عن مسلم ، أو تفريج كربة ، وبها يرفع الله قائلها بها درجات

✓ القسم الثانى : كلمة من سخط الله تعالى: وهى كلمة السوء عند ذى سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم ، أو أن المراد أنه يتكلم بكلمة سوء ، وهجر ، أو يعرض لمسلم بكبيرة ، أو بمجنون ، أو استخفاف بحق النبوة والشريعة ، وإن كان غير معتقد ذلك .

✓ قال ابن عبد البر : هى كلمة السوء عند السلطان الجائر .

وقال ابن عبد السلام : هى الكلمة لا يعرف حسنها من قبحها ، فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه .

الحيث العشرون (فضل التفقه فى الدين)

- المقصود بالفقه فى الحديث : خص العرف الفقه بعلم الفروع ؛ لاستنباطه بالأدلة والأنظار الدقيقة بخلاف علم اللغة وغيره
- والمناسب هنا فى الحديث الحمل على المعنى اللغوى ليعم كل فقه فى الدين فيشمل التفسير وعلومه والحديث وعلومه والفقه وأصوله وغير ذلك من علوم الشرع

إن التفاوت فى الأفهام نعمة منه سبحانه ، وقد كان بعض الصحابة رضى الله عنهم يسمع الحديث ولا يفهم منه إلا الظاهر الجلى ، ويسمعه آخر منهم أو من القرن الذى يليهم أو ممن أتى بعدهم ، فيستنبط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

وقيل المراد قسمة المال لأن مورد الحديث كان عند قسمة مال ، فخص ﷺ بعضهم بزيادة لمقتض اقتضى ذلك فاعترض عليه بعض من خفيت عليه الحكمة فرد عليه ﷺ بقوله " من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين " أى يزيد فى فهمه فى أمور الشرع ولا يتعرض لأمر ليس على وفق خاطره إذ الأمر كله لله وهو الذى يعطى ويمنع ويزيد وينقص والنبى ﷺ قاسم بأمر الله ، وليس بمعطٍ حتى تنسب إليه الزيادة والنقصان فالمعنى على هذين القولين (العلم والمال) وإنما الله يعطى وأنا قاسم ما أعطاه وبلغنى عنه

استشكال وجوابه :

- " واستشكل الحصر بـ " إنما " مع أنه ﷺ له صفات أخرى غير القسم ،

وأجيب : بأنه حصر إضافى لا حقيقى ، وجاء ردا لاعتقاد السامع ، فلا ينتفى إلا ما كان معتقداً له ؛ لا كل صفة من الصفات ، وحينئذ إن اعتقد أنه معط لا قاسم كان من حصر القلب ، أى ما أنا إلا قاسم لا معط ، وإن اعتقد أنه قاسم فقط

- وإن قيل ما بعد الغاية فى قوله :" حتى يأتى أمر الله " مخالف لما قبلها ، فيلزم منه

الأول : إن المراد بأمر الله فى قوله :" قائمة على أمر الله " التكاليف ويوم القيامة ليس زمان تكليف الثانى : إن المراد بالغاية تأكيد التأبيد كأنه قال: لن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله أبداً .

- الجمع بين هذا الحديث وبين حديث : إن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق .

ويجمع بين حديثنا وبين الأحاديث الدالة على أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، بأنه لا يعارض هذا الحديث ما ورد من قوله ﷺ :" لا تقوم الساعة حتى لا يقول أحد الله الله "، وقوله :" لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس "، بأن المراد بأمر الله الريح اللينة التى تأتى قرب يوم القيامة ، فتقبض روح كل مؤمن و مؤمنة ، وما ذكر فى الحديثين عند القيامة

الحيث الحادى والعشرون (الأمر بالتيسير والنهى عن التعسير)

هذا الحديث من جوامع الكلم ؛ لاشتماله على خيرى الدنيا والآخرة ؛ لأن الدنيا دار الأعمال والآخرة دار الجزاء ، فأمر رسول الله ﷺ فيما يتعلق بالدنيا بالتيسير ، وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالخير والإخبار بالسرور ؛ تحقيقاً ؛ لكونه رحمة للعالمين فى الدارين .

- استشكال وجوابه :

استشكل بعض العلماء : الجمع فى هذا الحديث بين التيسير وضده ، والتبشير وضده ، وكان يمكن أن يكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ؛ لأن الأمر بالشىء نهى عن ضده .

- والجواب عن هذا الاستشكال :

✓ أنه لو اقتصر على الأمر دون النهى فى قوله :" يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا " لا نطبق على من أتى به مرة وأتى بالثانى فى غالب أوقاته فأفاد بالنهى انتفاء التعسير وعدم التنفير فى جميع الأوقات

✓ أنه لا يلزم من عدم التعسير ثبوت التيسير ، ولا من عدم التنفير ثبوت التبسير ، فجمع بين هذه الألفاظ لثبوت هذه المعانى ، لا سيما والمقام مقام إطناب لشبهه بالوعظ ، إذ المراد تأليف من قرب إسلامه ، وترك التشديد عليه فى الابتداء ، وكذلك الزجر عن المعاصى ينبغى أن يكون بتلطيف ليقبل ، وكذا تعليم العلم ينبغى أن يكون بالتدريج ؛ لأن الشىء إذا كان فى ابتدائه سهلاً حبب إلى من يدخل فيه ، وتلقاه بانبساط ، وكانت عاقبته غالباً الازدياد بخلاف ضده .

✓ وقد نهت الشريعة الإسلامية عن التشديد والتعسير على الناس ، ولقد كان الرسول ﷺ المثل الأعلى فى التزام التيسير ، واجتناب التعسير ؛ والدليل الاعرابى الذى بال فى المسجد، فمن يسر على الناس أمور الطاعة سهلت عليهم فيقبلون عليها ، ومن عسر عليهم نفرهم منها .

- الأمر بالتبشير وبذم التنفير : وقد أمرنا النبى بأن نبشر ولا ننفر ؛

✓ لأن التبشير يشرح الصدر ، ويروح عن النفس ،

وأما التنفير فإنه يثير فيها القلق ، ويجلب لها الهم والحزن ، فإذا لقيت من أدى الامتحان فبشره بالنجاح ، وإذا لقيت تاجراً فبشره بالربح فى تجارته ، وإذا وعظت عاصياً فحبب إليه التوبة ، وبين له مزايا الطاعة ، وما أعده الله للطائعين من ثواب عظيم ؛ فإذن ذلك التبشير يدفعه إلى الجد فى الطاعات والتزود من الأعمال الصالحات

الحيث الثانى والعشرون (خطورة الافتاء بغير علم)

- أخبر النبى ﷺ فى هذا الحديث : أن ما يكون من نقص العلم وقبضه ، أنه ليس بمحوه من الصدور ، ولكن بموت حملته ، واتخاذ الناس رؤساء جهالاً ، فيتحكمون فى دين الله بآرائهم ، ويفتون فيه بجهلهم ، وقد جاءت أخبار من الكتاب والسنة ، وغيرها ، أن موت العلماء نقص فى الدين ، وعلامة لحلول البلاء المبين ،

✓ قال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء ، وذهاب الفقهاء ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه :" موت العالم ثلمة (أى مصيبة) فى الإسلام ، لا يسدها شىء ، ما اختلف الليل والنهار " . وقد تصدر للفتوى فى هذه الأيام : بعض الجهال وغير المؤهلين لها ، فكثرت الفتاوى المضلة ، وانتشرت آثارها السيئة .

الحيث الثالث والعشرون (حرمة الكذب على رسول الله)

✓ يأمر النبى ﷺ صحابته الكرام ، وأمته من بعده : أن يبلغوا عنه شريعة الله – تعالى - ، ثم أباح لأمته الحديث عن أخبار بنى إسرائيل ، مع الالتزام بالنقل الصحيح فيما يرد عنهم من أخبار ، ولما أمر ﷺ بالتبليغ عنه لزم الاحتراز والتحذير من الكذب ﷺ ، وكأنه يقول : بلغوا عنى ، وتحروا الصدق فى التبليغ ، وإياكم والكذب على فى تبليغكم ،

✓ والخطاب للصحابة ، ويقاس عليهم من فى حكمهم ، وليس الأمر للجميع ، فيجب التبليغ على كل فرد ؛ بل الأمر للمجموع ، وهو ما يسمى بفرض الكفاية .

✓ أشار ﷺ بقوله " وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج " : إلى أنه لا ضيق على الأمة فى التحديث والإخبار عن بنى اسرائيل بما لا يخالف الدين ؛ لأنه كان ﷺ زجرهم عن الأخذ عنهم ، والنظر فى كتبهم قبل استقرار الأحكام الدينية والقواعد الإسلامية ؛ خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور أذن لهم ، أو أن قوله : أولاً " حدثوا " صيغة أمر تقتضى الوجوب فأشار إلى عدمه ، وإن الأمر للإباحة بقوله : " ولا حرج " أى : فى ترك التحديث ، أو أن المراد دفع الحرج عن الحاكى لما فى أخبارهم من ألفاظ مستبشعة ،

✓ أو المراد : جواز التحديث عنهم بأى صيغة وقعت من انقطاع ، أو بلاغ لتعذر الاتصال فى التحديث عنهم بخلاف الأحكام المحمدية ؛ فإن الأصل فيها التحديث بالاتصال .

المقصود من قوله ﷺ :" فليتبوأ مقعده من النار " : أى : أن الله تعالى يبوئه مقعده من النار أو أمر على سبيل التهكم ، أو دعاء على معنى بوأه الله ، لو نقل العالم معنى كلامه ﷺ بلفظ غير لفظه ؛ لكنه مطابق لمعنى كان جائزاً عند المحققين كما ذكر فى محله

الحيث الرابع والعشرون (النهى عن ايذاء المسلم)

❖ سبب تسميت حجة الوداع بهذا الاسم ؛ لأن النبى ﷺ ودع الناس فيها ، وأوصاهم بتبليغ الشرع فيها إلى من غاب عنها ، ولأنه ﷺ فارق الدنيا بعدها بواحد وثمانين يوماً .

❖ استشكال وجوابه :

✓ استشكل بعضهم رواية جرير لهذا الحديث فقالوا : إن جريراً أسلم قبل وفاته ﷺ بأربعين يوماً فكيف يكون حاضراً فى حجة الوداع ، ويشافهه النبي ﷺ بهذا القول ؟

✓ وأجيب عن هذا الإشكال : بأن جرير بن عبدا لله أسلم فى رمضان سنة عشر من الهجرة ، فيمكن أن يكون قد حضر حجة الوداع مسلماً .

فى هذا البيان النبوى ، وفى حجة الوداع حذر رسول الله ﷺ أمته من الشقاق الاختلاف ناصحاً لهم بقوله : لا ترجعوا بعدى كفاراً متصفين بهذه الصفة القبيحة ، وهى : ضرب بعضكم رقاب بعض ، فلا تتشبهوا بالكفار فى قتل بعضكم بعضاً ، أو لا تصيروا كفاراً حقيقة إن استحللتم ذلك .

الحيث الخامس والعشرون (فضل التوبة)

❖ فضل التوبة والمسارعة بالرجوع إلى الله تعالى :

يبين النبى ﷺ فى هذا الحديث فضل التوبة والمسارعة بالرجوع إلى الله تعالى حيث بين أن الله أرضى بالتوبة وأقبل لها من العبيد الذى تشرد عنه راحلته التى عليها طعامه وشرابه فى أرض صحراء مقفرة ، فيظن العبد فى نفسه الهلكة لعدم وجود الطعام والشراب ، فإذا به ينام فيستسقظ فيجد تلك الراحلة وعليها الطعام والشراب ، فيفرح فرحاً عظيماً ، والفرح المتعارف فى نعوت بنى آدم غير جائز على الله تعالى ؛ لأنه اهتزاز وطرب يجده الشخص فى نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه أو يسد به خلله ، أو يدفع به عن نفسه ضرراً أو نقصاً والله تعالى هو الكامل بذاته الغنى بوجوده الذى لا يلحقه نقص ولا قصور ، وفى ذلك المذهبان المشهوران :

- مذهب السلف والخلف فى إثبات الفرح لله تعالى :

- فالسلف أثبتوا له تعالى فرحاً لكن لا نعلم حقيقته ، ونزهوه تعالى عن صفات المخلوقين
- والخلف أوّلوه بأنه مجاز عن رضاه : الذى هو سبب للفرح ، أو عن ثمرته الحاصلة عنه ؛ فإن من فرح بشىء جاد لفاعله بما سأل ، وبذل بما طلب فعبر عن إعطائه تعالى وواسع كرمه بالفرح ، والمراد أنه تعالى يبسط رحمته على عبده ويكرمه بالإقبال عليه .
- قال القاضى عياض رحمه الله : إن مثل هذا إن صدر فى حالة الدهشة والذهول لا يؤاخذ به الإنسان ، وكذا حكايته عنه على وجه العلم ، أو الفائدة الشرعية لا على سبيل الاستهزاء والعبث .
- علامات قبول التوبة :

قال بعض العلماء : حقيقة التوبة لها علامات منها : أولها : الندم على ما وقع منه .
الثانية العزم على ألا يعود إلى ذلك الذنب الثالثة أن يعمد إلى كل فرض ضيعه فيؤديه
الرابعة : أن يعمد إلى مظالم العباد فيؤدى إلى كل ذى حق حقه .
الخامسة : أن يذيق البدن حلاوة الطاعة كما أذاقه لذة المعصية

الحيث السادس والعشرون (مبايعة الرجال اثر مبايعة النساء)

✓ ما تشير إليه جملة " وحوله عصابة من أصحابه " : تشير جملة " وحوله عصابة من أصحابه " إلى اهتمام عبادة بن الصامت رضى الله عنه بأداء الخبر كما هو ، والحرص على الضبط والإتقان فى نقله ، وتصوير الواقعة وكأن السامع يراها بعينه .

✓ تقديم الشرك بالله على غيره من الكبائر : قدم ﷺ عدم الإشراك بالله تعالى على ما بعده من عدم السرقة ، والزنا ، وقتل الأولاد ، وإتيان البهتان ، والمعصية فى المعروف ؛ لأن التوحيد وعدم الشرك هو الأصل ، وأما ما عداه فهى الفروع ،

✓ وخص ﷺ هذه المعاصى بالذكر تنبيهاً على وخيم عواقبها ؛ لأنها من أكبر الكبائر وأفحش المعاصى

✓ تخصيص الأولاد بالقتل دون غيرهم : خص ﷺ الأولاد بالقتل حين قال : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ ؛ لأنه كان شائعاً فيهم ، وهو وأد البنات أى : دفنهم أحياء ، وقتل البنين خشية الفقر ، أو لأن قتل الأولاد أشنع من قتل غيرهم ؛ لأنه قتل وقطيعة رحم ؛ ولأنهم لا يقدرون على الدفاع عن أنفسهم ، فالعناية بالنهى عنه أشد تأكيداً .

✓ معنى قوله ﷺ :" ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم " : لا ترموا أحداً بكذب ترونه فى أنفسكم ، ثم تبهتون صاحبه بألسنتكم ، ويحتمل أن يكون المراد : لا تبهتوا الناس بالمعايب مواجهة ، وبعضكم يشاهد بعضاً ، وأصل هذا كان فى بيعة النساء ، وهو كناية عن نسبة المرأة ولدها من الزنى إلى زوجها ، ثم لما استعمل هذا اللفظ فى بيعة الرجال لزم حمله على غير ما ورد فيه أولا .

✓ النهى عن المعصية : نهى ﷺ عن معصيته ، ومخالفتة أمره حين قال :" ولا تعصوا فى معروف " ، وقيد بالمعروف ، وإن كان ﷺ لا يأمر إلا به تطييباً لقلوبهم ، وتنبيهاً على أنه لا تجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق .

✓ الاقتصار على المنهيات دون المأمورات : اقتصر ﷺ على المنهيات دون المأمورات ؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، كما أنه ﷺ لم يهمل المأمورات ، بل ذكرها على طريق الإجمال فى قوله : " ولا تعصوا فى معروف " ، إذ العصيان مخالفة الأمر عموماً .

✓ معنى قوله : فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له . وهل الحدود كفارات أم زواجر ؟

معنى قوله ﷺ :" فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له " ، أى لا يعاقب عليه فى الآخرة ؛ لأن الحدود كفارات ، هذا هو ظاهر الحديث ، وهو ما عليه أكثر الفقهاء ، ويدل له ما فى الترمذى وحسنة من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : " من أصاب حداً فعجل عقوبته فى الدنيا فالله أعدل من أن يثنى على عبده العقوبة فى الآخرة ، ومن أصاب حداً فستره الله عليه ، وعفا عنه فالله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه "

وقيل : هى زواجر ، فقتل القاتل حد ورادع لغيره ، وأما فى الآخرة فالطلب للمقتول قائم ، واعترض عليه بأنه لو كان كذلك لم يجز العفو عن القاتل . وتوقفت بعض العلماء فى ذلك لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :" ما أدرى الحدود كفارات لأهلها أم لا ؟ " صححه الحاكم . وأجيب : بأن حديث عبادة أصح إسناداً ، وبأن حديث أبى هريرة رضى الله عنه كان أولاً قبل أن يطلع الله نبيه على أن الحدود كفارة ، ثم أعلمه الله تعالى آخراً ، وعورض بتأخر إسلام أبى هريرة رضى الله عنه ، وتقدم حديث عبادة رضى الله عنه إذ كان ليلة بيعة العقبة الأولى على الراجح . وأجيب : بأنه يمكن أن يكون أبو هريرة رضى

الله عنه سمعه من صحابى آخر ، كان سمعه من النبى ﷺ قديماً ، ولم يسمع من النبى ﷺ بعد ذلك أن الحدود كفارة ، كما سمعه عبادة رضى الله عنه .

- ✓ مفهوم قوله ﷺ :" ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه " ، يتناول من تاب ، ومن لم يتب ، وأنه لا يتحتم دخوله النار ، بل هو إلى مشيئة الله تعالى ، قال الجمهور : والتوبة ترفع المؤاخذة ، لكن لا يؤمن مكر الله ؛ لأنه لا اطلاع له على قبول توبته . وقال قوم بالتفرقة بين ما يجب فيه الحد ، وما لا يجب . والحكمة فى عطف الجملة المتضمنة للعقوبة على ما قبلها بالفاء ، والمتضمنة للستر .
- ✓ " ثم " قوله ﷺ :" ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له . ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله " التنفير عن الوقوع فى المعاصى ، فإن السامع إذا علم أن العقوبة مفاجئة لإصابة المعصية ، غير متراخية عنها ، وأن الستر متراخٍ بعثه ذلك على اجتناب المعصية ، وتوقيها .

الحيث السابع والعشرون (الحياء من الايمان)

✓ معنى الحياء فى الحديث :

الحياء من خصائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى ، فلا يكون مثل البهائم ، ويبين هذا الحديث أن النبى ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعاتب أخاً له كان كثير الحياء قائلا : إنك لتستحى حتى يضر بك أحياناً استحياؤك هذا ، وكان هذا الحياء يمنعه من استيفاء حقوقه ، فعتب عليه أخوه ووعظه على ذلك ، فأمره رسول الله ﷺ أن يتركه على حيائه ؛ لأن الحياء من مكملات الإيمان .

- ➢ عد رسول الله ﷺ الحياء من الإيمان ؛ لأنه يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصى ، كما يمنع الإيمان من ارتكابها فسمى ﷺ الحياء إيماناً كما يسمى الشىء باسم ما قام مقامه ، وهذا مثل قوله ﷺ فى حديث آخر :" والحياء شعبة من الإيمان " .
- ➢ ليس لأحد أن يقول : إذا كان الحياء بعض الإيمان لزم أن ينتفى الإيمان بانتفائه ؛ لأن المراد من الحديث أن الحياء من مكملات الإيمان ، ونفى الكمال لا يستلزم نفى الحقيقة .
- ➢ أكد النبى ﷺ كلامه بـ " إن " فى قوله : " فإن الحياء من الإيمان " لأن الواعظ كان شاكاً ، بل كان منكراً ولو تنزيلاً ؛ لظهور أمارات الإنكار عليه ، ويجوز أن يكون التأكيد من جهة أن القضية فى نفسها مما يجب أن يهتم بها ، ويؤكد عليها وإن لم يكن هناك إنكار أو شك من أحد
- ➢ قد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب فى نعمه فيستحى العاقل أن يستعين بها على معصيته ، وقد قال بعض السلف :" خف الله على قدر قدرته عليك ، واستح منه على قدر قربه منك " .

الحيث الثامن والعشرون (فضل العلم والعمل)

- ✓ شبه النبى ﷺ ما جاء به من الدين بالغيث العام ، الذى يأتى الناس فى وقت حاجتهم إليه ، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه ﷺ ، فكما أن الغيث يحيى الأرض ومن عليها من المخلوقات ، فكذا علوم الدين تحيى القلوب الميتة ، ثم شبه ﷺ السامعين له بالأراضى المختلفة ينزل بها الغيث ؛

فالأول : تشبيه معقول بمحسوس ، والثانى : تشبيه محسوس بمحسوس

- ✓ فى قوله " فعلم وعلم " بيان للعالم العامل المعلم ، وهو كالأرض الطيبة شربت فانتفعت فى نفسها ، وأنبتت فنفعت غيرها ، وبيان أيضاً للجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه المعلم غيره ، لكنه لم يعمل بنوافله ، أو لم يتفقه فيما جمع ، فهو كالأرض التى يستقر فيها الماء فينتفع الناس به .
- ✓ معنى التمثيل الوارد فى الحديث : معنى التمثيل الوارد فى الحديث : أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس :

فالنوع الأول من الأرض : ينتفع بالمطر فتحيا بعد أن كانت ميتة ، وتنبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب ، والنوع الأول من الناس : يبلغه الهدى والعلم ، فيحفظه ويهدى قلبه ، ويعمل به ، ويعلمه غيره ، فينتفع ، وينفع .

والنوع الثانى من الأرض : ما لا تقبل الانتفاع فى نفسها ، لكن فيها فائدة ، وهى إمساك الماء لغيرها فينتفع به الناس ، وكذلك النوع الثانى من الناس : لهم قلوب حافظة ، لكن ليست لهم أذهان ثاقبة ، ولا رسوخ لهم فى العلم يستنبطون به المعانى والأحكام ، وليس لهم اجتهاد فى العمل به ، فهم يحفظون حتى يجىء أهل العلم ، فيحصلون النفع ويحققون الانتفاع لغيرهم ، فهؤلاء نفعوا أنفسهم وغيرهم بما بلغهم .

والنوع الثالث من الأرض : هو السبخة التى لا تنبت فهى لا تنتفع بالماء ، ولا تمسكه لينتفع به غيرها ، وكذلك النوع الثالث من الناس : ليست لهم قلوب حافظة ، ولا أفهام واعية ، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ، ولا يحفظونه لنفع غيرهم .

فالأول : المنتفع النافع . والثانى : النافع غير المنتفع . والثالث : غير النافع وغير المنتفع

فالأول إشارة إلى العلماء والثانى إلى النقلة ، والثالث إلى من لا علم له ، ولا نقل

يحتمل أن يكون التشبيه فى الحديث واحداً من باب التمثيل ، أى تشبيه صفة العلم الواصل إلى أنواع الناس من جهة اعتبار النفع وعدمه بصفة المطر المنصب إلى أنواع الأرض من تلك الجهة .

الحيث التاسع والعشرون (سيد الاستغفار)

- يشير قوله : وأنا على عهدك ووعدك ؟

يشير قوله ﷺ " وأنا على عهدك ووعدك " إلى الاعتراف بالعجز والتقصير عما يجب لحق الله تعالى ، وقد يراد بالعهد ما أخذه الله تعالى على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر ، وأشهدهم على أنفسهم ، فأقروا له بالربوبية ، وأذعنوا له بالوحدانية . ويراد بالوعد ما قاله الله على لسان نبيه ﷺ : إن نم مات لا يشرك بالله شيئاً ، وأدى ما افترض عليه أن يدخله الجنة .

يبين النبى ﷺ أنه يجب على المسلم أن يعترف بنعم الله عليه ، وتقصيره فى أداء شكرها حين يقول :" أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء لك بذنبى فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " ، ولم يقيد ﷺ النعم ليشمل كل الإنعام ، وعد ﷺ التقصير ، وعدم القيام بأداء شكر النعمة ذنباً مبالغة فى التقصير ، وهضم النفس . ويحتمل أن يكون ذلك اعترافاً بوقوع الذنب مطلقاً ليص الاستغفار منه

تفسير قوله ﷺ :"ومن قالها من النهار موقناً بها ، فمات من يومه قبل أن يمسى ، فهو من أهل الجنة : أى الداخلين لها ؛ لأن الغالب أن المؤمن بحقيقتها ، الموقن بمضمونها لا يعصى الله تعالى متعمداً عصيانه ، أو أن الله تعالى يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار . ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ، ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه .

لم استحق هذا الدعاء أن يكون سيد الاستغفار ؟ واستحق هذا الدعاء أن يكون س الاستغفار ؛ لأنه جمع من بديع المعانى ، وحسن الألفاظ ؛ ففيه إقرار لله تعالى وحده بالألوهية والعبودية ، والاعتراف بأنه الخالق ، والإقرار بالعهد الذى أخذه عليه ، والرجاء بما وعد به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وإضافة النعماء إلى موجدها ، وإضافة الذنب إلى نفسه ، ورغبته بالمغفرة ، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا الله تعالى ، وفى كل ذلك الإشار إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة ، وان تكاليف الشريعة لا تحصل إلا بمعونة الله تعالى

قال بعض العلماء : ولا يكون هذا الدعاء سيد الاستغفار إلا إذا جمع شروط الاستغفار ، وهى صحة النية ، وصدق التوجه ، والأدب .

الحيث الثلاثون (من اداب الدعاء)

✓ المعنى المقصود فى الحديث :

يحث النبى ﷺ من يدعو الله عز وجل بأن لا يستعجل إجابة دعائه ، وبين فى حديث آخر فى " صحيح مسلم " بعض موانع إجابة الدعاء ؛ ومنها استعجال الإجابة فعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال :" لا يزال يستجاب للعبد ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، ما لم يستعجل " قيل : يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : يقول :" قد دعوت وقد دعوت ، فلم أر يستجيب لى ، فيستحسر عند ذلك ، ويدع الدعاء

✓ حكم من له ملالة عند الدعاء :

ذكر العلماء أن من كان له ملالة عند الدعاء لا يقبل الله تعالى دعاءه؛ لأن الدعاء عبادة سواء حصلت الإجابة ، أو لم تحصل ، فلا ينبغى للمؤمن أن يمل من العبادة ، وتأخير الإجابة ، إما ؛لأنه لم يات وقتها ، فإن لكل شىء وقتاً ، وإما لأنه لم يقدر فى الأزل قبول دعائه فى الدنيا ليعطى عوضه فى الآخرة ، وإما أن يؤخر القبول ليلح ويبالغ فى مسألته فإن الله تعالى يحب الإلحاح فى الدعاء مع ما فى ذلك من الانقياد ، والاستسلام ، وإظهار الافتقار ، ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ، ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له .

✓ آداب الدعاء :

للدعاء آداب كثيرة منها : الوضوء قبله ، وتحرى الأوقات الفاضلة كالسجود وبين الأذان والإقامة ، وعند نزول المطر ، وعند السفر ، وثلث الليل الأخير ، ومن آدابه أيضاً التوبة ، والصلاة ، والإخلاص ، والاعتراف بالعجز والتقصير ، واستقبال القبلة ، وافتتاحه بالحمد ، والثناء على الله تعالى بما هو اهله ، والصلاة على النبى ﷺ ، وألا يخص نفسه بالدعاء ، بل يعم ليدرج دعاؤه وطلبه مع أدعية الموحدين ، ويخلط حاجته بحاجتهم ، لعلها أن تقبل ببركتهم وتجاب ، وأن يختم الدعاء بقوله : " آمين " ، وأصل هذا كله ورأسه : اتقاء الشبهات ، وتحرى الحلال الطيب ، والبعد عن الحرام فى المطعم ، والمشرب ، والملبس .

✓ مستجاب الدعاء :

ويستحب أن يرفع الداعى يديه أثناء الدعاء لما روى مالك بن يسار السكونى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :" إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ، ولا تسألوه بظهورها "، فمن عادة من يطلب حاجة من غيره أن يمد كفه إليه ، فالداعى يبسط كفه إلى الله تعالى متواضعاًمتخشعاً ، وحكمة مسح الوجه بكفيه عقب الدعاء : التفاؤل بقبول ما طلب ، وتبركاً بإيصال الرحمة إلى وجهه الذى هو أعلى الأعضاء وأشرفها ، ومنه تسرى إلى سائر الأعضاء .